

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة التاسعة والأربعون

علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) مع فتى من فتيان الإسلام ، أسلم صغيراً ، ولازم رسول الله ﷺ شاباً ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة .

إنه علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ... ابن عم النبي (صلى الله عليه وسلم) <sup>(١)</sup>.

وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف . قال الزبير بن بكار <sup>(٢)</sup> : «وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً ، وقد أسلمت وهاجرت» <sup>(٣)</sup> .

يكنى أبا الحسن ، ولقد كناه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أبا تراب ، لما في

---

(١) انظر : الإمام أحمد ، فضائل الصحابة ١ / ٥٥٠ . وابن سعد ، الطبقات الكبرى ٣ / ١٩ . وابن أبي عاصم ، الأحاد والمشائي ١ / ١٣٥ . والطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٣ / ١٦١ . وأبو نعيم ، معرفة الصحابة ١ / ٢٧٧ . وابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣٠٨ . وابن الأثير ، أسد الغابة ٤ / ١٦ . ومحب الدين الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣ / ١٠٤ . والمسعودي ، مروج الذهب ٢ / ٣٥٩ . وابن كثير ، البداية والنهاية ٧ / ٣٣٣ . وابن حجر ، الإصابة ٢ / ٥٠٧ . والسيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ١٥٨ .

(٢) أبو عبد الله بن أبي بكر قاضي مكة ، قال عنه الخطيب : كان ثقة ثباتاً علماً بالنسب ، عارفاً بأخبار المتقدمين ، ومآثر الماضين ، مات سنة ٢٥٦ هـ بمكة . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٣ / ٢٦٩ ، ٢٧٠) .

(٣) أبو نعيم ، معرفة الصحابة ١ / ٢٧٨ . وابن كثير البداية والنهاية ٧ / ٣٣٣ .

حديث ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : دخل عليّ على فاطمة ، ثم خرج فاضطجع في المسجد ، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : « أين ابن عمك ؟ قالت : في المسجد . فخرج إليه ، فوجد رداءه قد سقط عن ظهره ، وخلص التراب إلى ظهره ، فجعل يمسح التراب عن ظهره فيقول : اجلس ، يا أباتراب ! مرتين »<sup>(١)</sup> .

ولد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قبل البعثة بعشر سنين، على الصحيح<sup>(٢)</sup>، وكان مما أنعم الله به على عليّ (رضي الله عنه) أن نشأ في أكرم بيت وأشرفه، عند أعظم البشرية تربية وأحسنها تعليمًا ، عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، تلك التربية التي كان لها الأثر الكبير في حياة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

وكان سبب تربيته في بيت النبي (صلى الله عليه وسلم) ما ذكره ابن هشام : أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة<sup>(٣)</sup> ، وكان أبو طالب ذا عيال كثير ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) للعباس عمه ، وكان من أيسر بني هاشم : يا عباس ! إن أخاك أبا طالب كثير العيال ، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة ، فانطلق بنا إليه ، فلنخفف عنه من عياله ، آخذ من بنيهم رجلاً وتأخذ أنت رجلاً ، فنكفلهما عنه ، فقال العباس : نعم . فانطلقا حتى أتيا أبا طالب ، فقالا : إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك ، حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه ، فقال لهما أبو طالب : إذا تركتما لي عقيلًا فاصنعا ما شئتما ... فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) علياً فضمه إليه، فلم يزل علي مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى بعثه الله تبارك وتعالى، فاتبعه علي (رضي الله عنه) وآمن به وصدقته، ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه<sup>(٤)</sup> .

ومما أورد ابن عبد البر في وصفه : أنه أدعج<sup>(٥)</sup> العينين حسن الوجه ، كأنه القمر ليلة

(١) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة ٢ / ٢٢ .

(٢) ابن حجر ، الإصابة ٥٠٧/٢ . وفتح الباري ١٧٤/٧ . وانظر : أكرم ضياء العمري ، السيرة النبوية الصحيحة ١٣٤/١ .

(٣) وهي سنة القحط والجوع .

(٤) ابن هشام ، السيرة النبوية ٢٤٦/١ . وانظر : سيرة ابن إسحاق ص ١١٨ .

(٥) الدعج : شدة سواد العين مع سعتها . (الجوهرى ، الصحاح ٢ / ٣١٤ ، مادة [دعج] ) .

البدر حُسنًا ، أغيد<sup>(١)</sup> كأن عنقه إبريق فضة ، لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري ، لا يتبين عضده من ساعده ، قد أدجحت إدماجاً ، إذا مشى تكفأ<sup>(٢)</sup> ، وإذا أمسك بذراع رجل أمسك بنفسه فلم يستطع أن يتنفس ، وهو إلى السمن ما هو ، شديد الساعد واليد ، وإذا مشى للحرب هروول ، ثبت الجنان<sup>(٣)</sup> ، قوي شجاع ، منصور على من لاقاه .<sup>(٤)</sup>

وقال عنه ابن عمه عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) : « كان لعلي ضرر قاطع في العلم<sup>(٥)</sup> ، وكان له القدم في الإسلام ، والصهر برسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، والفقهاء والفقهاء في السنة ، والنجدة في الحرب ، والجود في المال »<sup>(٦)</sup> .

ولقد وصفه الحسن بن أبي الحسن<sup>(٧)</sup> عندما سئل عنه فقال : « كان علي والله! سهماً صائباً من مرامي الله على عدوه ، ورباني هذه الأمة ، ذا فضلها ، وذا سابقتها ، وذا قرابتها من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، لم يكن بالنومة عن أمر الله ، ولا بالملومة في دين الله عز وجل ، أعطى القرآن عزائمه ، ففاز منه برياض مونقة ؛ ذلك علي بن أبي طالب »<sup>(٨)</sup> .

كما وصفه أيضاً ضرار الصدائي ، بطلب من معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) ، حيث قال ضرار في وصفه : « كان والله! بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلاً ، ويحكم

---

(١) مائل العنق . ( الجوهري ، الصحاح ٢ / ٥١٧ ، مادة [غيد] ) .

(٢) التَّكْفِي في المشي : التمايل إلى قدام . (ابن منظور ، لسان العرب ١ / ١٤١ ، مادة [كفأ] ) .

(٣) جنان : القلب . (الجوهري ، الصحاح ٥ / ٢٠٩٤ ، مادة [جنن] ) .

(٤) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، تحقيق محمد علي البجاوي ٣ / ١١٢٣ .

(٥) ورد عند المحب الطبري في الرياض النضرة ٢ / ٢٠٠ (وكان إذا فرع فرع إلى ضرر من حديد) وقال في (ضرر الحديد) : قراءة القرآن ، وفقه في الدين ، وشجاعة ، وسماحة .

(٦) السفاريني ، لوامع الأنوار البهية ٢ / ٣٥٢ .

(٧) أبو الحسن اسمه يسار ، وأم الحسن خيرة مولاة أم سلمة (رضي الله عنها) . قال ابن سعد : ولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر . ونشأ بوادي القرى ، وكان فصيحاً ، رأى علياً وطلحة وعائشة ، مات سنة ١١٠ هـ . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٢ / ٢٣١-٢٣٦ . وتقريب التهذيب ١ / ١٦٥) .

(٨) المحب الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٢ / ١٨٧ .

عدلاً ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويأنس إلى الليل ووحشته ، وكان غزير العبرة طويل الفكرة ، يعجبه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما خشن . كان فينا كأحدنا ، يجيبنا إذا سألناه ، وينبئنا إذا استبأناه . ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له . يعظم أهل الدين ، ويقرب المساكين . ولا يطمع قوي في باطله ، ولا ييأس ضعيف من عدله . وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه . وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه . قابضاً على لحيته يتململ تملل السليم<sup>(١)</sup> ، ويكي بكاء الحزين ، ويقول: يا دنيا غري غيري ، إليّ تعرضت أم إليّ تشوقت ؟ هيهات ، هيهات ! قد طلقتك ثلاثاً ، لا رجعة فيها ؛ فعمرك قصير ، وعيشك حقير ، وخطرك كبير . آه آه! من قلة الزاد ، وبعد السفر ، ووحشة الطريق !» . ولما سمع معاوية (رضي الله عنه) هذا الوصف ، بكى ، وقال : « رحم الله أبا الحسن ! كان والله كذلك ، فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟ » قال ضرار : « حزن من ذبح واحداً في حجرها »<sup>(٢)</sup> .

هذا الوصف يدل على ما عند علي (رضي الله عنه) من العلم ، والزهد ، والورع ، والتواضع ، والعدل ، والقوة في الحق ، وغيرها من الصفات الحميدة .

إضافة إلى ما فيه من قوة الفطنة ، والذكاء الخارق ، الذي سبق به فرسان الأذكياء ، حتى أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مع مكانته وقدره ، وسداد رأيه، يستشير في حل المعضلات ، ويتعوذ من مضلة ليس لها أبو الحسن ، ويقول في ذلك : « لولا علي لهلك عمر »<sup>(٣)</sup>

أضف إلى ذلك ما عرف عنه من الشجاعة النادرة ، فقد ورد في الصفات الجسدية ما يدل على قوة البنية ، التي هي من متطلبات الشجاعة كقولهم : «لنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري ، لا يتبين عضده من ساعده ، قد أدمجت إدماجاً ... و إذا أمسك بذراع

(١) السليم اللديغ ، كأنهم تفاءلوا له بالسلامة . (الجوهري ، الصحاح ٥ / ١٩٥٢ ، مادة [سلم] ) .

(٢) انظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ( المطبوع على هامش الإصابة ) ٣ / ٤٤ . وابن الجوزي ، صفة الصفوة ١ / ٣١٥ . و المحب الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٢ / ١٨٧ . وكذلك في ذخائر العقبى ص ١٠٠ .

(٣) انظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب يفي معرفة الأصحاب ( المطبوع على هامش الإصابة ) ٣ / ٣٩ . وابن حجر ، الإصابة ٢ / ٥٠٩ .

رجل أمسك بنفسه فلم يستطع أن يتنفس ... شديد الساعد واليد » وتدل أخباره كما تدل صفاته على قوة جسدية بالغة ، وكان إلى قوته البالغة، شجاعاً لا ينهض له أحد في ميدان مناجزة . وكان لجرأته على الموت لا يهاب قرناً من الأقران ، بالغاً ما بلغ من الصولة ورهبة الصيت .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، هذا جانب من حياة فتاً من فتيان الإسلام ، وللحديث بقية إن شاء الله ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.